قراءة أسلوبية في رواية
«عرس الزين» للطيب صالح

أ.د / سعد بوفلاقة
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار/عنابة

توطئـــة

ينضوي هذا البحث ضمن اهتمامنا بتحليل النصوص الأدبية بمناهج متعددة ومتنوعة قديمة وحديثة، حاولنا التركيب فيما بينها، وقد اخترنا «رواية عرس الزين للطيب صالح» لتحقيق هذا الهدف، مستعينين ببعض الدراسات العربية القديمة، وبما ورد عند بعض النقاد العرب القدماء من معايير، فعدنا إلى عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في كتابيه: دلائل الإعجاز[1] وأسرار البلاغة[2] والزمخشري (ت 528 هـ) في تفسيره للقرآن الكريم (الكشاف)[3]، وابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) في مؤلفاته، وبخاصة في كتابه: بدائع الفوائد[4]، فقد طبق هؤلاء العلماء في دراساتهم المنهج اللغوي الأسلوبي تطبيقا جيدا في مجال الدرس البلاغي والدراسات القرآنية، وعلى من يجادل في ذلك أن يعود إلى مؤلفاتهم المذكورة[5]. كما استفدنا من اجتهادات الأسلوبية الحديثة، فرجعنا إلى أسلوبيات هنريش بليث[6]، وميكائيل ريفاتير[7] وعبد الرحيم الرحموني ومحمد بوحمدي[8]، واستعنا أيضا بسميائيات محمد مفتاح[9]، وشعريات توفيق بكار.[10]

ولا شك أن كل من عايش الأدب العربي في مختلف عصوره يدرك أن دراسة نصوصه وتحليلها عقبة كأداء، يسقط في طريقها الكثيرون، ذلك أن التحليل يتطلب منهجا، واكتساب منهج ما أو تطبيقه يتطلب ثقافة واسعة وشاملة بالمنهج وأصوله وفلسفته، زيادة على ما يقتضيه النص المحلل من ذكاء وفطنة يوازيان المعرفة بالمنهج[11].

ولهذا السبب هُمّشت دراسة النصوص وتحليلها عند معظم الدارسين القدماء والمعاصرين فهيمنت الدراسات النظرية على الدراسات التطبيقية، فنتج عن ذلك كله ندرة المراجع في مجال تحليل النصوص الأدبية (شعرا ونثرا)، إن لم نقل انعدامها في كثير من الأحيان[12]. وقبل الشروع في تحليل النص لابد من كلمة عن مفاهيم الأسلوب والأسلوبية عند النقاد العرب والغربيين.

أولا: مفاهيم الأسلوب عند النقاد العرب

يقول عبد القاهر الجرجاني في تعريف الأسلوب: «إن الأسلوب هو المذهب من النظم والطريقة فيه»[13]، ومثل هذا ذهب إليه أحمد الشايب من بعد، فقال: «هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو هو الضرب من النظم والطريقة فيه»[14].

أما محمد منذور فعرفه بقوله: «ليس المقصود بالأسلوب طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب، وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، بحيث إننا إذا قلنا: إن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب كل هذه العناصر التي ذكرناها»[15]، أما توفيق بكار فعرفه بقوله: الأسلوب ـ اصطلاحا ـ هو المذهب في التعبير، تحدده مجموعة مطردة من العلاقات المميزة، تتوزع عل كافة مستويات الكلام، وتعكس نوعية التعامل بين الكاتب واللغة ... فالأسلوب في أقرب مداه تعامل مع اللغة، وفي أبعد مداه تعامل من خلال اللغة مع المجتمع والكون[16].

وقد عرف العرب أربعة أصناف من الأساليب وهي:

ـ الأسلوب الجزل.

ـ والأسلوب السهل.

ـ والأسلوب السوقي.

ـ والأسلوب الحوشي[17].

ثانيا: مصطلح الأسلوب في الدراسات الغربية

أما عن مصطلح الأسلوب (Style) في الدراسات الغربية، فإن له مفاهيم متعددة حتى صار من الصعب تحديدها بتعريف واحد، وهذا المجال اللساني وحده، بل استعملت في مجالات أخرى عديدة من مجالات الحياة اليومية والفن[18]، غير أن التعريف السائد المتعلق بالمجال اللساني فهو عبارة بيفون[19] (BUFFON) المشهورة«

أما الأسلوب فهو الإنسان عينة لذلك تعذر انتزاعه أو تحويله أو سلخه»[20].

وقد أثر بيفون بمفهومه هذا في كل الذين جاؤوا بعده من رواد النقد الأدبي الغربيين فتبناه شوبنهاور (SCHOPENHAUER) فعرف الأسلوب بكونه ملامح الفكر، وتمثله فلوبير (FLABERT) فقال: «يعتبر الأسلوب وحده طريقة مطلقة في تقدير الأشياء»، وكذلك فعل ماكس جاكوب (MAX JACOB) إذ قال: «إن جوهر الإنسان كامن من لغته وحساسيته»[21].

ثالثا: معطيات

1 ـ الشخصية:

الطيب صالح أديب ممتاز من أدباء السودان، ولد سنة 1929 في إقليم مروة شمالي السودان بقرية "كرمكول" بالقرب من قرية دبة الفقراء، وهي إحدى قرى قبيلة الركابية المعروفة.

عاش طفولته وفتوته في بلدته، ثم انتقل إلى الخرطوم والتحق بجامعتها، وتخرج منها بعد أن حصل على بكالوريوس في العلوم، ثم انتقل إلى لندن، وأكمل دراسته العالية فيها في الشؤون الدولية، ثم اشتغل في الإذاعة البريطانية وتدرج في المسؤوليات حتى أصبح رئيس قسم الدراما فيها، ثم حن إلى وطنه فعاد إلى السودان، وعمل مديرا للإذاعة السودانية مدة. ثم عاد إلى لندن وبعد ذلك انتقل إلى قطر، وعمل فيها وكيلا لوزارة الإعلام، والآن ومنذ حوالي عشر سنوات انتقل إلى مدينة باريس، حيث اشتغل في مهن مختلفة، آخرها كان يعمل ممثل اليونسكو لدول الخليج.

تزوج من امرأة اسكتلندية شديدة الحساسية والذكاء، وهي تمثل التطلع الذهبي للطيب صالح، وقد رزق منها بثلاث بنات[22].

2 ـ مصنفاته:

يعد الطيب صالح نموذجا بالغ الأهمية في القصة العربية الحديثة والرواية

الجديدة، والإنتاج الأدبي المتميز، فهو يمتاز بالرقة والعذوبة والسلاسة والسهولة والحلاوة، والفحولة، ومن يطيل النظر في أدبه يزيده استهواء وأسرا، ويتملكه إعجابا وسحرا، فهو يجمع بين الموهبة العربية، والثقافة الغربية، وبخاصة التراث الأنجلو ـ أمريكي في القصة والرواية[23].

كتب الطيب صالح العديد من القصص والروايات والمقالات، وقد ترجمت بعض رواياته إلى أكثر من ثلاثين لغة، وهذه أهم مصنفاته:

أ ـ «**نخلة على الجداول**» ويبدو أنها أول قصة ألفها الطيب صالح سنة 1953، وفيها يعالج مشكلة فلاح اضطرته الظروف إلى التفكير في بيع نخلة إلى تاجر من البورجوازية الوسطى، وخلال المساومة تتداعى إلى ذهن الفلاح، أفكار وذكريات حية بوساطة المونولوج عن حياته التي ارتبطت بتلك النخلة منذ أن كانت فسيلة حتى أصبحت نخلة مثمرة... وسرعان ما يأتي الحل لمشكلة الفلاح عندما تأتي ابنته الصغرى تعدو لتخبره بأن أحد زملاء أخيها قدم من مصر وسأل عنه، وحين يصل إليه الشيخ محجوب يستلم منه ثلاثين جنيها أرسلها ابنه إليه... وإذن فقد حلت ضائقة الشيخ محجوب وتراجع عن بيع نخلته[24].

ب ـ «**حفنة تمر**» وهي ثاني قصة كتبها المؤلف سنة 1957، وتعالج قضية الصراع بين الأغنياء والفقراء من خلال براءة صبي ترفض فطرته، هضم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان حتى ولو كان المستغِل (بكسر العين) جده حسين.

ج ـ «**دومة ود حامد**» وهي ثالث قصة ألفها الطيب صالح، وكان ذلك سنة 1960، ويعالج فيها مسألة الصراع بين التقاليد وبين التطور العلمي الحديث «بأسلوب أخاذ يجمع التقرير الصحافي إلى الفكر النقدي في قالب أدبي متين الأسر، عميق التشويق، حتى أنني لم أقرأ إلى اليوم، قصة سياسية تضاهيها حلاوة سبك وسلامة تعبير وتوالي حوادث، ورشاقة عرض» [25].

و«دومة ود حامد»، مزار ولي من أولياء الله في إحدى قرى السودان، يتيمن

بها سكان القرية، فيروها في أحلامهم حين ينامون فيتطيرون أو يتفاءلون بالفرج الكبير، ويذهب إليها المرضى فتشفيهم من الداء العضال... الخ وبما أن الضريح يقع بجانب النيل فقد نمت إلى جنبه نخلة تقادمت عليها السنون حتى باتت تظلل القرية حين تميل الشمس.

لكن الدراسات الحكومية لإنشاء محطة للبواخر، تصر على أن أنسب مكان لإنشاء المحطة والمستشفى هو مكان الدومة، لذلك يجب قطعها وإزالة الضريح. وفي كل مرة ترسل الحكومة ممثليها لبحث الموضوع تقوم القرية ثم لا تقعد إلا بزوال الاقتراح ومنفذيه، يتعاون على ذلك الفلاحون وهوام الحشرات اللاسعة كالناموس والبعوض، والذباب. فأما أهل القرية فقد اعتادوا ذلك وألفوا حتى لم يعودوا يحسون به وأما الغرباء الطارئون فيرحلون بلا إبطاء»[26].

قال الطيب صالح عن روايته "دومة ود حامد": "كتبتها عام 1960 م، كنت أصور هذه المشكلة التي كانت سببا في التغيرات العنيفة في السودان، كانت روايتي نوعا من النقد للانقلابات العسكرية ودعوة للتعدد، فصورت القرية التي كانت تعيش في حالة العسكرية.

كتبتها بعد أول انقلاب عسكري في السودان، انقلاب الجنرال إبراهيم عبود، كان لدينا ساعتها زعماء وشخصيات كبيرة وصحافة حرة وقضاء نزيه وخدمة مدنية ممتازة، وتوقف كل ذلك بزعم أن الأحزاب عاجزة عن التنمية وعن حل مشكلة الجنوب، كتبت "دومة ود حامد" للتأكيد عن التعددية والديمقراطية، وهما اللذان سيحققان كل شيء إذا أردنا التطور".[27]

د ـ "عرس الزين"، أما رواية عرس الزين وهي موضوع بحثنا، فقد ألفها سنة 1962، وحولت إلى دراما في ليبيا وإلى فيلمٍ سينمائي من إخراج المخرج الكويتي خالد صديق في أواخر السبعينيات وقد فاز في مهرجان كان في مجال الصحافة، وسنعود إليها بشيء من التفصيل فيما يستقبل من الحديث.

هـ - **"موسم الهجرة إلى الشمال"** أكثر الروايات العربية توزيعا خلال الثلاثين عاما الأخيرة، ألفها عام 1967، وهي تمتاز بتجسيد ثنائية التقاليد الشرقية والغربية، واعتماد صورة البطل الإشكالي على خلاف صورته الواضحة سلبا أو إيجابا الشائعة في أعمال روائية كثيرة قبله، قال الطيب صالح : "وفي روايتي حاولت أن أصور المواجهة بين الشمال والجنوب، وحاولت أن أكون منصفا للجانبين، فلم أنتصر لمصطفى سعيد، بل بدا خاسرا لمعركته معهم.. أطل بيننا مصطفى سعيد حرا طليقا، يقول : "إلى أن يأتي زمن السعادة والحب، فأنا لا أنوي شرا إلا بقدر ما يكون البحر شريرا حين تتحطم السفن على صخوره، وبقدر ما تكون الصاعقة شريرة حين تشق الشجرة إلى نصفين".(28)

و - **"بندر شاه"** بجزئيها ضوء البيت، و"مريود" رواية صدرت عن دار العودة ببيروت سنة 1988، يعرفها الطيب صالح المؤلف بقوله : "مريود" في السودان، والريد يعني الحب، ومريود هو المحبوب، إنه الكتاب الثاني من سلسلة "بندر شاه"، اخترت اسم "بندر شاه"، لأن مشكلتنا البحث عن المدينة (أي البندر)، والنقطة الثانية، هي إيجاد صيغة ملائمة لحكم أنفسنا، والتي هي السلطان (شاه)، فالرواية هي من هذين الشيئين من ناحية التقصي والافتراض في "بندر شاه"، إن الماضي والمستقبل في تآمر مستمر ضد الحاضر أو أن الجد والحفيد في تآمر مستمر ضد الأب. و"مريود" امتداد لشخصيات مستمرة تسير في خط طويل لا ينقطع.(29)

ويقول في لقاء آخر : "روايتي "مريود" كلها عن المحبة، كتبتها في معرض الرثاء لأبي وأهديتها له، وأبي كان رجلا محبا، كانت مزيته الكبرى محب لا يؤمن بالقوة، كان يحب الحياة والناس، و"مريود" رواية عن محبة الأبناء والأصدقاء، ومحبة الرجل والمرأة، أبرز شخصيتها الطاهر ود الرواس، وهو شخصية عجيبة لم أتخلص منها أبدا، لأنها نتاج محبة، تزوجت أمه حواء الفاتنة والده بلال، وهو أحد الأرقاء

بفيض من محبة".[30]

ز ـ "**منسي**" إنسان نادر على طريقته : هي الرواية الرابعة للطيب صالح، وهي أحدث ما كتب عبقري الرواية العربية، صدرت عن دار رياض الريس سنة 2004، وهذا ملخصها بقلم المؤلف نفسه، يقول : «هذه الرواية على عكس كل الروايات التي يحرص كتابها على أن يشيروا إلى أن رواياتهم لا علاقة لها من قريب أو بعيد بشخصيات يعرفونها، كتبتها عن حياة إنسان عرفته، ولكني عاملت قصته معاملة روائية، وهو بالمناسبة مصري صعيدي من ملوي عرفته في لندن، وكان جاري في نفس الحي بلندن ولكنه هاجر إلى أمريكا وأثرى هناك، ولكنه توفي وقصة حياته ثرية جدا، وقد كان نادرا على طريقته جريئا ومقتحما ولا تقف دونه عقبات وصعوبات، وكل إنسان فينا نادر على طريقته، لأن الله خلقنا في هذه الدنيا أناسا لا نتكرر والإنسان نادر بهذا المعنى. ولو عرف بعض حكامنا أن الإنسان نادر لعاملوه بلطف أكثر وبإنسانية أكثر».[31]

رابعا: التحليل الأسلوبية للرواية "عرس الزين"

عنوان الرواية «**عرس الزين**»، يتصور قارئ العنوان عرس رجل جميل جدا، ولكنه بعد قراءة الرواية يتفاجأ بصورة شخصية الزين المزدوجة بين ظاهر يجعله أشبه بالبهلول وباطن حساس بجمال النساء ويبدأ المقطع الأول في «عرس الزين» برواج خبر العرس، وينتهي بحفلة الزفاف، وهو خاتمة الرواية، أقصى مداه أسبوع إذ أعلن المحجوب أن العقد يوم الخميس القادم. وقد قسمه الكاتب إلى خمس وحدات وزعها على طول النص حسب نسبٍ هندسيةٍ متساويةٍ بحيث تحتل من بناء الرواية أبرز المراكز وأقواها، وهي البداية و الوسط والنهاية، وهي تمثل الفصول (1. 2. 7. 12. 13) من جملة ثلاثة عشر فصلا.[32]

2 ـ نمط هذا النص الأدبي:

هذا النص هو حكاية نثرية تروي لنا مجموعة من الحوادث متشابكة فيما

بينها مستمدة من واقع الريف السوداني ممزوجا بالخيال الذي لا يجنح كثيرا عن الواقع، يقوم بها أشخاص وفر لهم الأديب الطيب صالح الحياة والحيوية، وسارت تلك الحوادث نحو خاتمة مستهدفة بتسلسل منطقي، وبصورة شيقة تثير فضول القارئ الذي ظل متلهفا لحل العقدة والوصول إلى الحل. وقد اتسع نطاق الحكاية للتحليل والتعليل، وتعددت حوادثها، وتناولت قطاعا واسعا من حياة مجتمع القرية في السودان، وتشعبت فيها الحوادث، وتعددت الشخصيات، وقد أعطى الطيب صالح صورة كاملة لبيئة القروي في السودان، وإذن، فنمط هذا النص هو رواية، وإن كان بعض الدارسين عدوه قصة طويلة...

3ـ ملخص الرواية :

يبدأ المقطع الأول من الرواية برواج خبر «عرس الزين» وينتهي بحفلة الزفاف «بما أن الخبر جاء على شكل استباق، فإن الدخول إلى عالم النص، يتحقق أولا بوضع شخصية "الزين" وقت انتشار الخبر في القرية بكاملها (منتصف النهار) قرب البئر يملأ أوعية النساء، وهو يضحك معهن بطريقته الخاصة، والأطفال يتصارخون من حواليه "الزين عرس" وهو يطاردهم، ويرميهم بالحجارة، والكل يضحك ويصرخ، لكن ضحكة الزين كانت تعلو فوق ضحك الجميع، تلك "الضحكة التي أصبحت جزءا من البلد منذ أن ولد الزين".

في منتصف النهار، يصل الخبر الجميع، ويواجه به الزين، وكان «الضحك سائداً مجتمع القرية. وبعد هذا المشهد ينتقل بنا الراوي، على إثر إشارته إلى الضحكة» المتميزة للزين إلى ميلاده العجيب، وإلى الوقوف على صفاته الخارجية، وموقعه داخل البلد، ومجموعة من الأفعال التي وقعت له إلى حين إعلان "زواجه" الذي كان مثار حديث الشخصيات وتعليقاتها وتأويلاتها.

يتم توسيع الخبر باتباع إستراتيجيتين اثنتين، تركز أولاهما على موضوع "العجب" المتصل بالشخصية المحور، وثانيتهما على أسباب حدوث الأثر في

شخصيات عالم القرية، وهو ما سنتوقف عنده من خلال ما يأتي:

الشخصية العجيبة:

يتصل الخبر الذي اعتبرناه موئل السرد بـــ "الزين" الشخصية المحورية في الرواية. إنه مختلف عن باقي الشخصيات، ولو كان الزواج لشخصية أخرى في البلد، لما كان له كل الأثر الذي خلفه. ينبري الراوي لتجسيد خصوصية هذه الشخصية انطلاقا من ميلادها إذ هي على غرار الشخصيات العجيبة ذات ميلاد عجيب.

* **أول مظهر للعجب:** الذي يتميز به عن غيره من الأطفال ساعة الميلاد هو الضحك: "يولد الأطفال فسيتقبلون الحياة بالصريخ، ولكن يروى أن الزين والعهدة على أمه والنساء اللائي حضرن ولادتها، أول ما مس الأرض، انفجر ضاحكا. وظل هكذا طول حياته..."(33)

" إن رواية «عرس الزين» تبدو في ظاهرها، قصة بسيطة للغاية. فهي تروي حكاية خطبة الزين، أضحوكة القرية، لنعمة موضع إعجاب العزاب فيها، وابنة الحاج إبراهيم، أحد رجال القرية البارزين ذوي النفوذ، ثم زواج الزين بنعمة في نهاية الأمر. وهناك عقبات مختلفة تعترض هذه الزيجة، فمكانة الزين في المجتمع الذي يعيش فيه هي أبعد من أن توصف بأنها مكانة عالية، فلا عجب في أن يعترض والدا نعمة على هذا الزواج، ولكن الحائل الحقيقي هو شخصية الزين نفسه، ، فهو إنسان غريب الأطوار لا يستطيع أحد أن يتكهن بما هو مقدم عليه. ثم إنه حاد المزاج، لا مكانة له في القرية، ولا يمكن الاعتماد عليه. وليس هناك ما يضفي على الزين ما يكفي من احترام أهل القرية حتى تتم الزيجة سوى ما يجده الزين من مؤازرة "الحنين" الذي يحظى باحترام الجميع وتقديرهم».(34)

لنورد بعضاً من ومضات هذه الرواية :

في عرس الزين:

«زغردت أم الزين "أيوي أيوي .....أيويا" وميز الزين صوت كل من زغرد، بنت عبد الله صوتها عذب وصرختها قوية من كثرة ما زغردت في أعراس الآخرين، ظلت عانسا عمرها فلم تتزوج، لكنها كانت تفرح لأفراح كل أحد في الحي، «أجوج أجوج أجوجا»! هذه سلامة مرهفة الحس لم يسعدها جمالها فتزوجت وطلقت و لم تستقر مع رجل تزغرد لأنها تحب الحياة..»!

"أيوي ....أيوي ...أيويا" وهذه آمنة تزغرد من شدة غيظها لأنها أرادت العروس لابنها و لم توفق. حتى عشمانة الطرشاء قلبها الأصم عربد بالحب في عرس الزين»![35]

4 ـ الشخصيات المحورية في «عرس الزين»:

تعد الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة والرواية، وذلك لعوامل كثيرة أهمها: أن هناك ميلا طبيعيا عند الإنسان إلى التحليل النفسي، ودراسة الشخصية، ورغبة جامحة في دراسة الأخلاق الإنسانية، والعوامل التي تؤثر فيها، ومظاهر هذا التأثر.

«والشخصية الروائية هي قبل كل شيء جملة من العلامات اللغوية يبثها الكاتب في نصه حسب تدبير ما... وليس الشخصية كائنا هي "لحم ودم" بل تشكيلة من الدلالات ... فالقرية في "عرس الزين" أول شخصيات الرواية، وأكبرها، فهي شخصية جامعة تحوي كافة الشخصيات الأخرى وتكيف أوضاعها وسلوكها...».[36] ويجب النظر إليها من حيث: موقعها الجغرافي ومهادها الطبيعي ونمطها الاقتصادي ...

والشخصيات المحورية في الرواية، أربع : وهم الزين، ونعمة، والحنين، وسيف الدين.

أ ـ **الزين:** شخصية الزين في الرواية "فهي شخصية شاب عصبي خفيف نحيل فكه، تشفع خفته لنهمه في المآدب والزيارات، وحياته السائبة السادرة تشفع

لغرامياته الهوائية، بحيث يقتنع القارئ بأن الزمن لا يمكن أن يستقر على حب، بل لا يمكن أن يستقر على شيء لخفة طبعه وحلاوة روحه ذات يوم جمع العمدة الفلاحين ليصلحوا حقله، ففوجئ الناس وهم في غمرة العمل بالزين يصيح : "عوك يا أهل الحلة يا ناس البلد، عزة بنت العمدة كاتلالها كتيل، الزين مكتول في حوش العمدة" فانفجر الناس بالضحك، وضحك العمدة وقال له: "الزين .. إن بقيت اشتغلت شديد الليلة، نعرس لك عزة" وقد عرف العمدة كيف يستغل هذه العاطفة، فسخر الزين في أعمال كثيرة شاقة يعجز عنها الجن.

بعد شهر خطبت عزة لابن خالها الطيب، فلم يثر الزين و لم يقل شيئا، ولكنه بدأ قصة جديدة .. (استيقظت البلد يوما على صياح الزين: "أنا مكتول في فريق القوز" وكانت ليلاه هذه المرة فتاة من البدو الذين يقيمون على أطراف النيل في شمال السودان ..)، وكانوا ينتجعون سواحل النيل أيام الجفاف، ويلتمسون العمل في مدنه وقراه، لكنهم "لا يتزاوجون مع السكان الأصليين، فهم يعتبرون أنفسهم عربا خلصا، وأهل البلد يعتبروهم بدوا أجلافا، و لم تلبث حليمة البدوية هذه أن تزوجت من ابن القاضي، بعد أن ذاع صيتها على لسان الواد درويش " .

"كان زواج بنت العمدة وزواج حليمة نقطة تحول في حياة الزين، فقد فطنت أمهات البنات إلى خطورته، كبوق يدعين به لبناتهن، في مجتمع محافظ تحجب فيه البنات عن الفتيان .. فقد أصبحت أمهات البنات يخطبن وده ويستدرجنه إلى البيوت .. وما يسمع النساء أن الزين في دار قريبة حتى يتقاطرون عليه، فهن يستلطفن عبثه، وتحث الأمهات بناتهن أن يجئن ويسلمن عليه، والسعيدة منهن من تقع من قلبه موقعا، والتي يخرج واسمها على فمه تلك الفتاة تضمن زوجا في خلال شهر أو شهرين".

على أن وقت الزين لا يمضى كله في الأعراس ولا في المآدب أو معابثة النساء، بل إن للزين صداقات مع العديد من الناس يمثلون طبقات مختلفة، لكن

طليعة هذه الصداقات، هي صداقته مع (الحنين) لأنها كانت تمنحه مسحة من القداسة، لأن الحنين كان رجلا منقطعا للعبادة.

(يقيم في البلد ستة أشهر في صلاة وصوم، ثم يحمل إبريقه ومصلاته ويضرب مصعدا في الصحراء، ولا يدري أحد أين ذهب .. ويزعم أناس أن الحنين يجتمع برفقة من الأولياء الصالحين الذين يضربون في الأرض يتعبدون، ولكن في البلد إنسانا واحدا يأنس إليه الحنين ويهش ـ ذلك هو الزين ـ.

وكان الزين أيضا إذا رأى الحنين مقبلا، ترك عبثه وهذره وأسرع إليه وعانقه، كانت للزين صداقات عديدة من هذا النوع، مع أشخاص يعتبرونهم أهل البلد من الشواذ، مثل عشمانة الطرشاء، وموسى الأعرج وبخيث الذي ولد مشوها.

ويرى أهل البلد هذه الأعمال من الزين فيزداد عجبهم، لعله نبي الله الخضر، لعله ملاك أنزله الله في هيئة آدمي زري، ليذكر عباده أن القلب الكبير قد يخفق حتى في الصدر المجون والسمت المضحك كصدر الزين وسمته، وبعضهم يقول: "يضع سره في أضعف خلقه"..

ولكن صوت الزين لا يلبث أن يرتفع مناديا: "يا أهل الفريق .. يا ناس الحلة .. أنا مكتول" فتتحطم هذه الصورة، وتعود صورة الزين التي يألفها الناس ويؤثرونها".(37)

ب ـ الشخصية الثانية المحورية: في الرواية التي "قلبت المفاهيم، وغيرت الأوضاع" هي شخصية نعمة ابنة عم الزين، أجمل بنت في القرية وأكثرهن صلابة وثراء ووقارا وشعورها بالمسؤولية وأوفرهن عنادا وإلحاحا في تحملها، وقد ذاق أهلوها الأمرين منها في رفضها لكل من تقدموا بطلب يدها حتى أحس أبوها أخيرا (بأن هذه الفتاة ليست عاقة ولا متمردة، ولكنها مدفوعة بإيعاز داخلي إلى الإقدام على أمر لا يستطيع أحد ردها عنه)، أما نعمة فكانت (تحس أن الزواج سيجيئها

من حيث لا تحتسب .. وأنه سيكون قسمة قسمها الله لها في لوح محفوظ، قبل أن تولد، وقبل أن يجري النيل، وقبل أن يخلق الله الأرض وما عليها)، ذلك أن نعمة قد أرغمت أباها أن يدخلها في الكتاب لتتعلم القرآن، فكانت الطفلة الوحيدة، بين الصبيان، ثم كفت عن الذهاب لأنها تعتقد أن (التعليم في المدارس كله طرطشة) على أنه:

«حين يخطر الزين على بال نعمة، تحس إحساس دافئا في قلبها، من فصيلة الشعور الذي تحسه الأم نحو أبنائها، ويمتزج هذا الإحساس شعور آخر بالشفقة، يخطر الزين على بالها كطفل يتيم عدم الأهل في حاجة إلى الرعاية، إنه ابن عمها على أي حال، وما في شفقتها عليه شيء غريب» .

وكانت نعمة الفتاة الوحيدة التي يوقرها الزين، فلا يتحدث عنها ولا يعبث معها، كلما رآها مقبلة يصمت ويترك عبثه ومزاجه، وإذا رآها من بعيد، تراقبه بعيون حلوة غاضبة، فر من بين يديها وترك لها الطريق، أما هي فكانت أحيانا تنتهره قائلة:

(ما تخلي الطرطشة والكلام الفارغ وتمشي تشوف أشغالك؟). فينسل من بين النساء ويمضي في سبيله.

أما كيف تم القران الذي حير أهل القرية، فيرويه الزين كما يلي: «جاءتني الصباح بدري في بيتنا، وقالت لي قدام أمي: يوم الخميس يعقدوا لك علي، أنا وأنت نبقى راجل ومره، نسكن سوا، ونعيش سوا».

ومن المرجح أن نعمة، وما فيها من عناد واستقلال في الرأي، وربما بوازع الشفقة على الزين، أو تحت تأثير القيام بتضحية، وهو أمر منسجم مع طبيعتها، قررت أن تتزوج الزين».[38]

جـ ـ **الحنين:** ناسك سياح، ليس له وضع اجتماعي لا يملك إلا إبريقه ومصلاته، يعيش في السماء أكثر مما يعيش على الأرض، وهو رجل موقر، وولي

صالح، والممثل الحقيقي للسلطة الروحية، ورسول السماء وترجمان الغيب، وهو المحرك الأوحد لأحداث الرواية (نبوءات ـ معجزات).(39)

د ـ سيف الدين: شرير، طريد، طرده أبوه الغني من رحابه حين بلغه أن ابنه الفتى يلم بالواحة، فيشرب ويفسق، وهو يمثل الشر ويتزعم الشواذ، وهم أفراد ليس لهم في النظام الاجتماعي منزلة محددة، يتجمعون في الواحة، وهي «جانب من القرية، تجمعت فيه الجواري (المحررات) بعد أن منع القانون استرقاقهن، هام سيف الدين على وجهه في الوادي حتى مات أبوه فعاد ليرث أمواله ويبددها، وفي إحدى غدواته على القرية يجد أهله يحتفلون بعرس أخته، ويجد الزين على عادته يعابث العروس، ولما كان غريبا عن البلد وعن دالة الزين على العرائس، فإن جاهليته تتبدى في ضربة فأس على رأس الزين، ويرد الزين هذه الضربة بمحاولته القاتلة، لولا أن الله لطف وأرسل الحنين».(40)

5ـ الشخصيات الثانوية في «عرس الزين»:

تعج رواية "عرس الزين" بالشخصيات الثانوية، وأول هذه الشخصيات "القرية" من حيث هي مجتمع، وهي شخصية جامعة تحوي كافة الشخصيات الأخرى، وهي في الحقيقة شخصية محورية، وجعلناها مع الشخصيات الثانوية كونها تشكيلة من الدلالات الرمزية.

القرية:

1 ـ **موقعها الجغرافي:** في شمال السودان (إفريقيا، العالم الثالث) على مسافة من "مروى" مسقط رأس الطيب صالح، قد تكون حقيقة، وقد تكون خيالية (واقعها النص على كل حال) لم يسمها الكاتب، ولعله أراد بذلك أن يجعلها نموذج القرية السودانية عموما، تحدها من خلف الصحراء برمالها المجدبة، ويحدها من أمام النيل بمياهها المخصبة...

2 ـ **نمطها الاقتصادي:** تتخذ القرية معاشها من الفلاحة (نخل ـ قمح ـ ذرة ـ

لوبياء – فول) وتستعمل في خدمة الأرض وسائل تقليدية عتيقة.

3 ـ **التركيبة الاجتماعية للقرية:** على أساس هذا النمط الاقتصادي ينبني مجتمع القرية، ويتركب من الشخصيات الآتية:

أ ـ **الفلاحون:** الواحد منهم مشقق اليدين والرجلين من كثرة ما خاض الوحل وضرب بالمعول.

ب ـ **العبيد المحررون:** أعتقوا من الرق حديثا، ويعيشون حياة كريمة، وبينهم وبين سادتهم السابقين ود وتواصل...

جـ – **الأعيان (كبار المزارعين والتجار):**

ـ الحاج إبراهيم أبو نعمة: نخل وشجر وبقر ومواش لا يحصيه العد..

ـ المحجوب وجماعته: لكل واحدٍ منهم حقل يزرعه في الغالب أكبر من حقول بقية الناس، وتجارة يخوض فيها ...

ـ البدوي الصائغ: حديث العهد بالثروة، ولعله أثرى رجل في البلد في أقل من عشرين عاما كون من العدم ثروة هائلة ...

د ـ الموظفون وأصحاب المهن الحرة: الناظر، المدرسون (إدريس)، المفتش، الحكيم، وعددهم قليل، ولهم منزلة اجتماعية محترفة ...

هـ– ذوو العاهات من المساكين: عشمانة الطرشاء، وموسى الأعرج، ...، يعيشون داخل القرية، ولكنهم يعيشون على حافتها كالمنبوذين لا يشفق عليهم إلا الزين.

و– **الشواذ:** أفراد ليس لهم في النظام الاجتماعي منزلة محددة، ومنبوذون من المجتمع:

واحة الجواري على مشارف القرية، منطقة تمرد ومغامرة، (خمر، شرور سيف الدين).

خلاصة: هذه هي الأبعاد الواقعية في دلالات الشخصيات في رواية "عرس

الزين":

* مجتمع زراعي ألغى الرق حديثا، متفاوت التركيب نسبيا، يهيمن عليه كبار الملاكين، يعاني بعض التوتر، ولكن تناقضاته في الجملة لا تبلغ حد الانفجار، كونت فيه المشاريع لحكومية نواة من الأيدي العاملة... ما تقصه الرواية من وراء عرس الزين أو من خلاله إنما هو تطور القرية من ماض ما إلى مستقبل ما، وتلح الرواية خاصة على حاضر التغيرات، فهو الفترة الحاسمة في مصير القرية، وذلك يوافق طورا خاصاً من تاريخ السودان، وهو انتقال البلاد من عهد الاستعمار إلى عهد الاستقلال.(42)

6 ـ **المستوى المعجمي**: أو الكلمة في النص الأدبي، فالحديث عنها شيء ضروري، لأن المستوى المعجمي هو الأساس الذي يبنى عليه النص.(43)

يمكن تصنيف معجم الطيب صالح في «عرس الزين» حسب ثلاثة معايير: السجلات والمصطلحات والصفات، وقبل ذلك نشير إلى الموقف المبدئي للطيب صالح من أداة التعبير، فقد اختار ازدواج الكلام بين فصيح ودارج، فصيح يتبوأ مواقع السرد، ودارج يحتل مراكز الحوار «فبينما يخاطب الراوي قارئه قي واقع الحياة باللغة المأثورة في الكتابة الأدبية على نطاق العالم العربي، يتخاطب الأشخاص في واقع النص باللهجة المألوفة في المعاملات اليومية داخل قرى السودان. للدارجة في الرواية المرتبة الثانية لأنها ليست مستقلة بنفسها بل تابعة للفصحى قصصيا من حيث هي منطوقات عامية لكلمات معربة (قالت حليمة ... الزين مو داير يعرس).

وفيما بين ـ السرد = رواية = أسلوب غير مباشر (حكاية أحوال وأفعال).

– والحوار = تمثيل = أسلوب مباشر (حكاية أقوال) يجري الكلام على مستويين من التعبير: تعبير ثقافي متجذر في التراث العربي العام، وتعبير واقعي منغرس في بيئة السودان الخاصة... وبالتالي يجوز أن نستنتج عكسياً ـ أن أسلوب الطيب صالح متأثر بروح القومية السودانية، مشدود إلى لغة الشعب ... ونحن وإن أحسسنا

أحيانا ببلاغته تعبير الدارجة في «عرس الزين» لا نستطيع تقييم أسلوب الطيب صالح في هذه اللهجة السودانية لجهلنا بأصولها ... وعلى كلٍ ... فتحليلنا سيقتصر بالضرورة على البعد الفصيح من أسلوب الكاتب دون البعد العامي.(44)

أ ـ **السجلات:**

ونعني بالسجلات الألفاظ التي وظفها الكاتب في الرواية من حيث وضوحها أو غموضها، جدتها أو قدمها، فصاحتها أو عاميتها...

ـ أكثر الألفاظ من المتداول في عصر الأديب ... تداخلها في كثير من المواضيع بين الفصيح والدارج ... كلمات مأخوذة أحيانا من قاموس اللغة الكلاسيكية، مثل: بلقع ـ خال ـ بريء ـ براء ـ الغيظ ـ الطلح ـ أيوب ـ وهلم جرا.

ومفردات دارجة، مثل : باكر يجي ود حلال يعرسك وتنفك من حججك (ص: 37) ـ عوك يا أهل العرس، يا ناس القيص، الزين جاكم (ص: 42) ـ من الكلب المجرم الضرب ؟ (ص: 43) ـ البلاط يزلق الكراع... (ص: 44) ...إلخ.

ويؤثر الطيب صالح في معظم الأحيان اللغة العصرية، المأنوسة، المألوفة، مثل: مضى عام على سيف الدين وهو يجمع العلف للبقر (ص: 53) ـ يرعى الماشية ـ كما يقول أهل البلد (53) وكانت القهوة ما تزال ساخنة (ص:66) إلخ...

ب ـ **المصطلحات:** ونعني بها الحقول اللغوية في النص، بعد قراءتنا للرواية قراءة فاحصة، ومتأنية، وجدنا المفردات تنتمي إلى مصطلحات وأطر شتى، وتتوزع بينها حسب نسب متفاوتة، وقد أمكننا أن نفرز ونحدد الأطر والحقول اللغوية الآتية:

1 ـ **وصف الفضاء (الطبيعة):** الشمس ـ السماء ـ الصحراء ـ النجوم ـ الصيف ـ الخريف ـ الرمال ـ الواحة ـ النهار ـ الحقل ـ السحاب ـ المدينة ـ (طبيعة من صنع الإنسان) ـ الواحة ـ النيل ـ الشجيرة ـ الريح ...إلخ.

2 ـ إطار الأخلاق: المصطلح الديني والأخلاقي متوفر إلى حد كبير: الله ـ النبي ـ القرآن ـ سورة الرحمن ـ سورة مريم ـ يقرأون من القرآن ـ سورة القصص ـ الآخرة ـ الآية ـ مسجد ـ سجادة ـ إبريق ـ أدان ـ صلاة ـ معجزة ـ التقوى ـ البر ـ محمد رسول الله ... كلمات ذات صلة دينية تنتسب كلها إلى معجم الأخلاق (الخير ـ الشر).

3 - المصطلح النفسي: يساهم بقسط في تكوين معجم الرواية: الدهشة ـ الغضب ـ الرحمة ـ الحنو ـ الضحك ـ الغناء ـ الرقص ـ الحنين ـ الخوف ـ طيب ـ الطيبين ـ رحمة ـ شفقة ـ طمأنينة ـ الحب ...إلخ.

4 ـ المصطلح الاجتماعي والاقتصادي:

من أكثر المصطلحات حضورا: كان دمت الأخلاق ـ أسرة ميسورة الحال ـ جوار ـ أعيان ـ عائلته لم تكن من العوائل ذوات الأصل ـ فقير ـ غني ـ منبوذون ـ رقيق ـ الزراعة ـ الحقول ـالتجارة ـ الدكان ـ الفرسان ـ السوق ـ العرس ... ولهم جرا.

جـ ـ الصفات: ونعني بالصفات لغة الرواية من حيث الحسي والمعنوي والواقع والرمز.

1 - الحسي والمعنوي:

ما يمكن ملاحظته هو: أن الكلمات ذات المدلول المادي في الرواية أوفر بكثير من الكلمات ذات المدلول المعنوي، وذلك لأن الكلمات المادية وثيقة الصلة بحياة شخصيات الرواية العملية (المعاملات بين الناس ـ عادات الأكل ـ تقاليد الزواج ـ وسواها)، ومع ذلك فلا تخلوا الرواية من بعض المعاني الحسية.

2 ـ يستعمل الطيب صالح ـ ككل أديب ـ كلمات المعجم تارة على وجه الحقيقة (أعلام)، وتارة على وجه المجاز (إبداع)، "ويحمل عبارته (أحيانا) دلالتين متراكبتين، إحداهما واقعية والأخرى رمزية، الأولى تشخص ظاهرا ملموسا، والثانية

توحي بمعان خفية، ويحدث هذا الازدواج في صلب العبارة كالتذبذب المعنوي يوسع أبعاد المفهوم: " ثم صرخ" (عند المرور على الخرابة المسكونة)، " وغابا في الظلام" (الحنين والزين):

ـ غياب حقيقي + أبعاد أسطورية سحرية ...

كل واحدة من هذه العبارات تدل على شيء واضح، وتوحي بمعنى غامض، مذهب خاص في الكتابة يتداخل فيه الواقع والرمز = الشيء شي وزيادة" .

7 ـ المستوى النحوي:

أ ـ **طبيعة الجمل:** تهيمن الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، فقد بلغ عددها واحدا وعشرين جملة في الفصل الثالث مقابل جملتين اسميتين فقط ...

ب ـ **طبيعة الأفعال:** معظم الأفعال مضارعة، فقد استعمل الطيب صالح في الفصل الثالث اثني عشر فعلا مضارعا، وسبعة أفعال ماضية، واثنين للأمر ... وهذا العدد لا ينسحب على جميع الفصول.

ج ـ الجمل "في أغلب الأحيان قصيرة متعاطفة أو متلازمة، فإن طالت وتشعبت فبالتراكيب الاعتراضية أو إلحاق الأحوال" (46).

8 ـ المستوى البلاغي:

تشكل الصور البلاغية أبرز ظاهرة أسلوبية لدى الأدباء العرب في القديم والحديث، باعتبارها تجسيدا وتصويرا لرؤية رمزية للمعنى المتضمن في الألفاظ.

ولقد تبين من خلال الاستقراء الفاحص للرواية أن أبرز الصور البيانية وأكثرها انتشاراً في الرواية، هي تلك التي اعتمدت على الصيغ المتداولة منذ القديم: استعارات ـ تشبيهات ـ كنايات ـ.

ولعل أجمل ما وفق إليه الأديب هو تشخيص صورة الزين منذ الولادة (صورة بشعة كاريكاتورية) حتى دخوله المستشفى، ثم بعد خروجه من (صورة جميلة): يروى والعهدة على أمه، والنساء اللائي حضرن ولادتها، أول ما مس

الأرض، انفجر ضاحكا ـ وأمه تقول: إن فمه كان مليئا بأسنان بيضاء كاللؤلؤ ـ يرتجف كمن به حمى ـ عيناه صغيرتان ... محجراهما مثل كهفين في وجهه ـ الذراعان طويلتان كذراعي القرد ـ والساقان ... كساقي الكركي ـ ذلك الضحك الغريب الذي يشبه نهيق الحمار ـ قفز من مكانه كالضفدعة ـ فقد فطنت أمهات البنات إلى خطورته، كبوق يدعين به لبناتهن ـ ينظر الزين بعينيه الصغيرتين كعيني الفأر ـ لا يترك أكلا لآكل ـ فكأنه قدر يغلي ـ كأنه كلبة فقدت جراءها ـ قفز الزين واقفا كأن عقربا لدغته ـ كأنه (الزين) جلد معزة جاف، ولما عاد الزين من المستشفى .. حيث ظل أسبوعين، رأى (الناس) صفا من الأسنان اللامعة في فكه الأعلى، وصفا من أسنان كأنها من صدف البحر في فكه الأسفل ـ وكأنما الزين تحول إلى شخص آخر ـ والتفت الزين خلفه كأنه يخاف أن يسمعه أحد.

لقد هيمنت الصورة التشبيهية في رواية " عرس الزين" على أنماط الصور البيانية الأخرى، وهذا يعكس أهمية هذه الصورة عند الطيب صالح ...

وله أيضا "بعض الجمل المبتذلة من اصطلاح العصر وهي من وحي اللغات الأجنبية: نقطة تحول ـ اتخاذ الخطوة الحاسمة ـ لماذا طلب يدها ؟ (عوض خطبها) تمثل هذه "الكليشات" الدرجة الصفر في الإنشاء وانطلاقا منها تقاس فنية الأسلوب".(47)

خاتمـــــــــة:

هذه إحدى محاولاتنا التي نسعى من خلالها إلى تجديد القراءة لنصوص من الأدب العربي القديم والحديث، وكان في منطلق هذه التجربة ثلاثة من الدارسين المغاربة (المغرب العربي) الذين حافظوا على المعايير القديمة، وأفادوا من المناهج الحديثة، وفي مقدمتهم محمد مفتاح بتحليله الشهير لنونية الرندي في كتابه الموسوم بـــ«في سيمياء الشعر العربي القديم» وعبد الرحيم الرحموني، ومحمد بوحمدي «في تحليلهما اللغوي الأسلوبي لنصوص من الشعر العربي القديم» ، ومحمد الهادي الطرابلسي في كتابه :

«خصائص الأسلوب في الشوقيات» وتوفيق بكار في كتابه: «شعريات عربيات»، وفي محاضراته التي قدمها لطلبة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة عنابة بالجزائر، وغيرهم.

فقد ألهمنا هؤلاء، ثم انقطعوا عنا، وبقيت رواية «عرس الزين» للطيب صالح عبقري الرواية العربية بنوعيتها الفريدة تتحدى، وبقينا في حوار معها هذه نتائجه.

الهوامش والمراجع:

1 ـ انظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (تصحيح حمد رشيد رضا)، مكتبة القاهرة، 1954 .

2ـ انظر: المصنف نفسه " أسرار البلاغة"، تحقيق: د.محمد عبد المنعم خفاجي، ود.عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، طبعة 01، سنة 1991.

3 ـ انظر: الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة 03، سنة 1981.

4 ـ انظر: ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد (1-2) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

5 ـ انظر: د. عبد الرحيم الرحموني، ود. محمد بوحمدي: التحليل اللغوي الأسلوبي (سلسلة الأسلوبية في خدمة التراث)، ج 2، ص: 5، طبعة فاس، المغرب، سنة 1994.

6 ـ هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية "نحو نموذج سيميائي لتحليل النص" ترجمة وتقديم وتعليق: د. محمد العمري، منشورات دراسات (سال) ، طبعة1 ، البيضاء ـ المغرب ـ، سنة 1989.

7 ـ ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب "ترجمة وتقديم وتعليقات: د.حميد لحمداني"، منشورات دراسات (سال)، دار النجاح الجديدة، البيضاء ـ المغرب ـ، سنة 1993.

8ـ عبد الرحيم الرحموني، ومحمد بوحمدي: المرجع السابق (1-2).

9 ـ محمد مفتاح: في سيمياء الشعر العربي القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار الثقافة ،الدار البيضاء ـ المغرب ـ سنة 1989.

10 ـ توفيق بكار: شعريات عربية (الجزء الأول)، دار الجنوب، تونس، سنة 2000.

11 ـ عبد الرحيم الرحموني، ومحمد بوحمدي: المرجع السابق ، ج 1، ص: 5.

12 ـ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

13 ـ عبد القاهر الجرجاني: المصدر دلائل الإعجاز (تح: محمد عبده والشنقيط)، ص: 361.

14 ـ أحمد الشايب: الأسلوب، ص: 44.

15 ـ محمد مندور: في الأدب والنقد، ص: 6.

16 ـ توفيق بكار: محاضرات في الأدب الحديث قدمها لطلبة السنة الأولى ماجستير، بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر، في العام الجامعي: 1982/81.

ـ وانظر أيضا: عدنان بن دريد: اللغة والأسلوب، ص: 97.

17 ـ انظر أيضا كتابنا: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص: 372 (هامش 2)، دار المناهل، بيروت، سنة 2007.

18 ـ يتحدث عن "الأسلوب" في الموضة، والفن والموسيقى، وتدبير الحياة، وفي المائدة، والسياسة ... إلخ (هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص (ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور محمد العمري)، ص: 33، منشورات دراسات سال، المغرب، الطبعة 1، سنة 1989.

19 ـ بيفون (BUFFON) : عالم في الطبيعيات وأديب في الوقت نفسه، عاش بين سنتي 1707–1788 م، من أبرز مؤلفاته: مقالات في الأسلوب.

20 ـ د. عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص: 67، الدار العربية للكتاب ـ تونس ـ، سنة 1982.

21 ـ انظر ص: ومن كتاب: F.DELOFFRE: STYTIQUE et POETIQUE FRANCAISES

اقتبسه د.عبد السلام المسدي : المرجع السابق، ص: 67.

22 ـ الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص: 7–8 ، دار العودة، بيروت، 1976، والموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ، ص: 1 وصحيفة الصحيفة ، النسخة

الإلكترونية ، ص: 4.

23ـ الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص: 9.

24ـ الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص: 11-12.

25ـ المرجع نفسه، ص: 16.

26ـ المرجع نفسه، ص: 16.

27ـ صحيفة الصحافة، ص: 6.

28ـ صحيفة الصحافة، ص: 2.

29ـ الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص: 220 .

30ـ صحيفة الصحافة ، ص: 1.

31ـ المرجع نفسه، ص: 7.

32ـ توفيق بكار: خصائص الشكل في رواية "عرس الزين" محاضرات ألقاها على طلبة السنة الأولى ماجستير، سنة 1981-1982 م.

33ـ عبد الله عزايرة: المدرسة العربية "موقع إلكتروني"، ص: 1.

34ـ الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص: 200-201.

35ـ صحيفة الصحافة، ص: 1.

36ـ توفيق بكار: الشخصيات في رواية "عرس الزين" ، محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة، ـ الجزائر ـ، ص 1، في العام الجامعي: 1982/1981.

37ـ الطيب صالح عبقري، الرواية العربية، ص: 23 وما بعدها.

38ـ المرجع نفسه، ص: 26 وما بعدها.

39ـ توفيق بكار: المرجع السابق، ص: 6، وانظر أيضا: الرواية، ص:35 وما بعدها، دار العودة، بيروت، 1983.

40ـ الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص: 33.

41ـ استعنا بمحاضرات توفيق بكار السالفة الذكر بتصرف، ص:1 وما بعدها.

42ـ توفيق بكار: المرجع السابق، ص: 8.

43ـ انظر يوري لوتمان، ص: 243 ، اقتبسه محمد مفتاح في كتابه: في سيمياء الشعر القديم، ص: 42.

44ـ توفيق بكار: الأسلوب في عرس الزين "محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة، الجزائر، في العام الجامعي: 1982/1981"، ص: 2-3، وقد استعنا بهذه المحاضرات في كثير من المواضيع.

45ـ توفيق بكار: المرجع السابق، ص 8.

46ـ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

47ـ المرجع نفسه، ص 9 .